@ 59 @ عليهم أحلامه ، فعلموا أنه صاحب دولة ، وعموا ، فأصحبوه عبد ا بن سلام ، فقرأ علوم التوراة وفقهها مدة ، زعموا وأفرطوا في كذبهم ، إلى أن نسبوا الفصاحة المعجزة التي في القرآن إلى تأليف عبد ا بن سلام ، وعبد ا هذا لم تعلم له إقامة بمكة ولا تردد إليها . فما أكذب اليهود وأبهتهم لعنهم ا . وناهيك من طائفة ، ما ذم في القرآن طائفة مثلها . .

{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْراً مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَاذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ } . .

قال قتادة : هي مقالة كفار قريش للذين آمنوا : أي لأجل الذين آمنوا : واللام للتبليغ . ثم انتقلوا إلى الغيبة في قولهم : { مَّا سَبَقُونَا } ، ولو لم ينتقلوا لكان الكلام ما سبقتم إليه . ولما سمعوا أن جماعة آمنوا خاطبوا جماعة من المؤمنين ، أي قالوا : { لِلَّذِينَ ءامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْراً مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ } : أولئك الذين بلغنا إيمانهم يريدون عماراً وصهيباً وبلالاً ونحوهم ممن أسلم وآمن بالنبي صلى ا عليه وسلم ) . وقال الكلبي والزجاج : هي مقالة كنانة وعامر وسائر قبائل العرب المجاورة . قالت ذلك حين أسلمت غفار ومزينة وجهينة ، أي لو كان هذا الدين خيراً ، ما سبقنا إليه الرعاة . وقال الثعلبي : هي مقالة اليهود حين أسلم ابن سلام وغيره منهم . وقال أبو المتوكل : أسلم أبو ذر ، ثم أسلمت غفار ، فقالت قريش ذلك . وقيل : أسلمت أمة لعمر ، فكان يضربها ، حتى يفتر ويقول : لولا أني فترت لزدتك ضرباً فقال كفار قريش : لو كان ما يدعو إليه محمد حقاً ، ما سبقتنا إليه فلانة . والظاهر أن اسم كان هو القرآن ، وعليه يعود به ويؤيده ، ومن قبله كتاب موسى . وقيل : به عائد على الرسول ، والعامل في إذ محذوف ، أي { وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِ } ، ظهر عنادهم . وقوله : { فَسَيَقُولُونَ } ، مسبب عن ذلك الجواب المحذوف ، لأن هذا القول هو ناشىء عن العناد ، ويمتنع أن يعمل في : إذ فسيقولون ، لحيلولة الفاء ، وليعاند زمان إذ وزمان سيقولون . { إِفْكٌ قَدِيمٌ } ، كما قالوا : { أَسَاطِيرُ الاْوَّلِينَ } ، وقدمه بمرور الأعصار عليه . .

ولما طعنوا في صحة القرآن ، قيل لهم : إنه أنزل ا من قبله التوراة على موسى ، وأنتم لا تنازعون في ذلك ، فلا ينازع في إنزال القرآن . { إِمَاماً } أي يهتدى به ، إن فيه البشارة بمبعث رسول ا صلى ا عليه وسلم ) وإرساله ، فليزم اتباعه والإيمان به ؛

وانتصب إماماً على الحال ، والعامل فيه العامل في : { وَمِن قَبْلِهِ } ، أي وكتاب موسى كان من قبل القرآن في حال كونه إماماً . وقرأ الكلبي : كتاب موسى ، نصب وفتح ميم من على أنها موصولة ، تقديره : وآتينا الذي قبله كتاب موسى . وقيل : انتصب إماماً بمحذوف ، أي أنزلناه إماماً ، أي قدوة يؤتم به ، { وَرَحْمَةً } لمن عمل به ؛ وهذا إشارة إلى القرآن . { كِتَابٌ مّصَدّقٌ } له ، أي لكتاب موسى ، وهي التوراة التي تضمنت خبره وخبر من جاء به ، وهو الرسول . فجاء هو مصدقاً لتلك الأخبار ، أو مصدقاً للكتب الإلهية . ولساناً : حال من الضمير في مصدق ، والعامل فيه مصدق ، أو من كتاب ، إذ قد وصف العامل فيه اسم الإشارة . أو لساناً : حال موطئة ، والحال في الحقيقة هو عربياً ، أو على حذف ، أي ذا الشأن عربي ، فيكون مفعولاً بمصدق ؛ أي هذا القرآن مصدق من جاء به وهو الرسول ،